من وجوه الناستالجيا العراقية.. مجلس عطا عبد الوهاب

عبد الخالق كيطان

كانت الأصبوحة مخصصة للفنان العاني، وعنوانها: "اللامألوف في المسرح الفرنسي"، وهي محاضرة مخصصة لمجموعة عروض من المسرح الفرنسي شهدها العاني بين العامين ١٩٨٣ و١٩٨٥ في باريس، أيام كان عضواً في المركز الدولي للمسرح ممثلاً عن العالم العربي. وقد أطلق على تلك العروض مصطلح "اللامألوفة" لشدة غرابتها في التقديم.

وأنت تدلف إلى بيت الأستاذ عطا عبد الوهاب لابد من أن تسترعي انتباهك صوره مع شخصيات من العائلة الهاشمية المالكة في العراق، وأخرى الأردنية. فالسيد عبد الوهاب هو سكرتير الملك فيصل الثاني، وله في هذا الخصوص كتاب يمثل صورة قلمية للأمير عبد الإله، الوصي على عرش العراق لمدة ناهزت عقدين من الزمن، حتى حدوث انقلاب الرابع عشر من تموز سنة ١٩٥٨ في بغداد. حيث قدم في الكتاب جوانب إنسانية متعددة لشخصية الأمير عبد الإله لعلها غير معروفة لدى الكثيرين. يقول لي إنه كتب كتابه لكي يوضح الصورة التي عايشها للوصي، وهي صورة لا تشبه الصورة التي ترسخت في الذهن الجمعي العراقي. ومن حقنا السؤال هنا، في هذا الاستدراك، عن المسؤول عن صناعة الصورة النمطية للوصي في أذهان العراقيين.

أهداني بعدها الأستاذ عبد الوهاب المجلد الأول من محاضرات ملتقى الثلاثاء الذي دأب على تنظيمه في منزله منذ سنوات. طبعة أنيقة صادرة عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ضمت بين ثنياتها مجموعة المحاضرات التي ألقاها عدد من المتخصصين بشتى حقول المعرفة. أما أبرز المشاركين في هذا المجلد فهم: عطا عبد الوهاب، عبد الرحمن بهجت نوري، وسام الزهاوي، رياض الياسين، عبد الواحد لؤلؤة، مدحة الجادر، عاطف سليمان، محمد شكري جميل، نجيب محيي الدين، عبد المحسن إسماعيل شنشل، مهدي الهاشمي، حسين الأعظمي، إحسان البحراني، حسين أمين، محمد غني حكمت، طارق صالح الربيعي، هاشم الشبلي، طاهر حمدي كنعان، وليد محمود خالص، نجدة فتحي صفوة، عبد الأمير رحيمة العبود، إسماعيل الجاسم ويوسف العاني.

وعلى غلاف الكتاب نقرأ: "بلغ عدد الجلسات الثقافية، التي عقدت حتى الآن في دار عطا عبد الوهاب، ثلاثا وخمسين جلسة خلال سنة ونصف السنة. وقد شارك فيها لفيف من المثقفين العراقيين بدءاً من أوائل نيسان ٢٠٠٩. كانت كل جلسة من الجلسات تخصص لحديث أحد المشاركين في موضوع يختاره، ثم يجري النقاش حوله من قبل الحاضرين، وبين آونة وأخرى كانت تعقد جلسة عمومية للمناقشة في الموضوعات التي طرحت سابقاً. وقد استضافت الندوة كذلك عددا من الشخصيات الثقافية المرموقة ناهز ثماني شخصيات".

وضعت الكتاب جانباً وأنا أتابع وصول الضيوف. كانوا مجموعة من التكنوقراط الذين خدموا العراق لسنوات طويلة، وأصبح مكانهم اليوم أبعد من الرفوف. وها هم يعيشون على حافات العراق دون أن ينسوا دورهم الأساس، والمتمثل أساساً بالتنوير في ظل ظروف عراقية أحوج ما تكون إلى التنوير. وبالرغم من أن حلقة الثلاثاء لا تضم أكثر من ٢٥ ضيفاً دائمياً إلا أن المجموعة دأبت على استضافة بعض الشخصيات التي تكون في زيارة للعاصمة الأردنية أو يقوم بترشيحها أحد أعضاء المجلس، كما حدث معي على سبيل المثال.

وبعد أن قدمني الأستاذ يوسف العاني للحضور بدأ محاضرته التي استمرت زهاء ساعتين. جال فيهما العاني، بما عرف عنه من براعة في الحكي والسرد، لا على المسرح الفرنسي، كما هو حال عنوان المحاضرة، بل ذهب إلى المنابع الأولى للمسرح العراقي، وإلى تجربة فرقة المسرح الفني الحديث وإلى المسرح في لبنان ومصر وانكلترا وأميركا وروسيا وألمانيا... استذكر العاني في حديثه الشيق شخصيات عراقية وعربية وأجنبية فكان سامي عبد الحميد وقاسم محمد وكاظم حيدر وخليل شوقي حاضرين ذات الحضور الذي تمتع به تشيخوف وموليير وبريشت وشيكسبير.

والحق أقول أن الفكرة التي بنى عليها العاني محاضرته تتلخص بسطر واحد مفاده: كيف تكتب عرضاً مسرحياً شاهدته؟ وعندي أن هذا السطر، السؤال، هو محور أحدث الدراسات في النظرية الأدبية، وأقصد: القراءة والتلقي. حيث تقول نظرية القراءة والتلقي بأن المتفرج في المسرح هو الذي يصنع العرض. كيف؟ من خلال إعادة قراءته. ولقد فعل العاني مع العروض الفرنسية ذلك. وبالرغم من أن العروض التي يتحدث عنها يعود تاريخها لحوالي ٣٠ عاماً مضت، إلا أنه يتحدث عنها اليوم كما لو كان شاهدها بالأمس. وهو الأمر الذي يكشف عن أشياء كثيرة، منها: قدرة تلك العروض على الخلود من خلال شكلها الفني وليس موضوعاتها، وثانياً ملائمة منهج القراءة والتلقي لقراءة العروض، وثالثاً، تلك الذاكرة الحية التي يتمتع بها العاني وقدرته على تشخيص العروض ومتابعة تحليلها بعد رصدها وانتقائها من بين الآلاف من العروض التي شاهدها طيلة مشواره الفني.

ولم يكد الحديث ينتهي حتى بدأ عدد من الحضور في إثارة عدد من القضايا التي تطرقت إليها محاضرة العاني. وهي ملاحظات أغنت المحاضرة والحضور على حد سواء.

وأعود إلى المجلس، بعد أن أمعن في تفحص روّاده، فأتحسّر على هذي البلاد التي تجيد "ركل" محبّيها ودفعهم دفعاً إلى البحث عن الوطن البديل. يكفي أن يستذكر الواحد منا سيرة حياة صاحب المجلس ليعرف أيّ أذى وأيّ قهر وأيّ دمع ودم ناله السيد عطا عبد الوهاب من بلاده التي يعيش بعيداً عنها منذ سنوات طويلة.

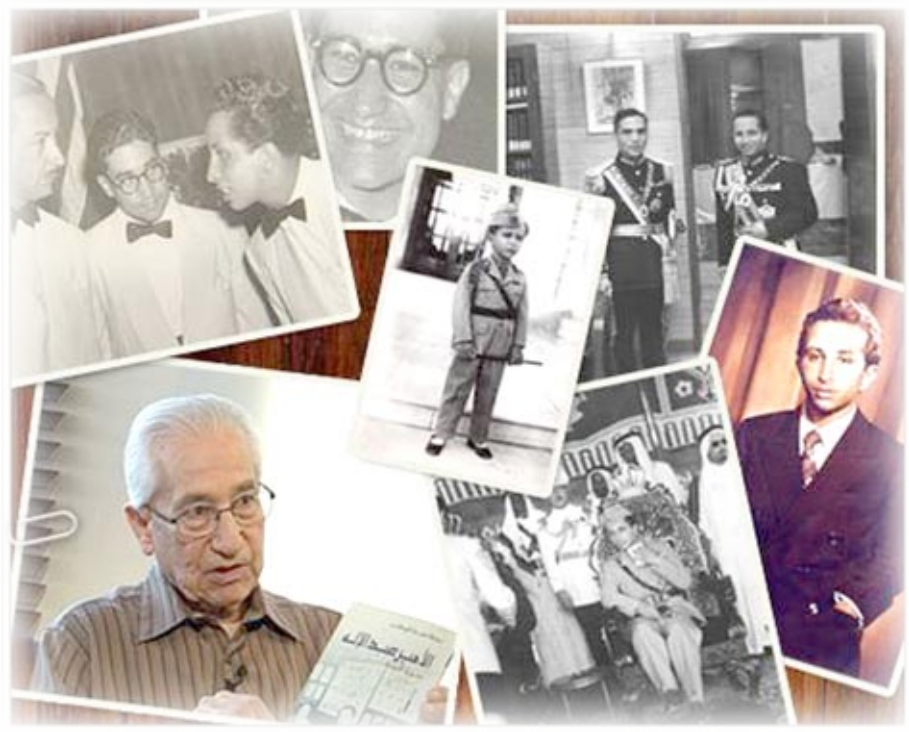

دعاني الأستاذ الفنان القدير يوسف العاني لحضور أصبوحة في منزل الشخصية العراقية المعروفة عطا عبد الوهاب في عمان، حيث ينعقد صباح كل ثلاثاء مجلس ثقافي يشارك فيه نخبة من ألمع وجوه المجتمع العراقي المقيمين في عمان، ومن مختلف الاختصاصات.

قناديل

▪ لطفية الدليمي

لأجل سلام العراق: سعف وورود وحمائم بلا لافتات..

عشق الجمال وحب الحياة مزية عراقية أصيلة تخبرنا عنها الحكايا ومآثر الأسلاف وما تعلمناه في المدارس يوم كان معلمونا ومعلماتنا مزودين بتراث كبير من جماليات الفن والذوق المهذب وكان للمعلم والمعلمة تلك المكانة العالية التي تستدعي احترام الجميع لما يملكه أو تملكه من أخلاقيات سامية وتفانٍ في العمل وروح فياضة بالعطاء والتعاون مع التلاميذ - حدثني صديق من عشاق العراق الأصلاء عن واقعة - تؤكد بهاء الروح العراقية واحتفاءها العفوي بالجمال واعتزازها بالعلم والمدارس، ففي بدايات القرن الماضي يوم كان الشغف بالعلم والمعرفة يتوازى مع حلم التحرر من الحكم العثماني - تأسست أول مدرسة في مدينة أبي الخصيب ذات بساتين النخل الشهيرة - سنة ١٩٠٤ ثم جرى توسيع المدرسة واستكمال مرافقها سنة ١٩٠٩ وأطلق عليها حينها اسم (المدرسة المحمودية) نسبة الى أول مدير لها هو الأستاذ محمود العبد الواحد الذي بادر لدى افتتاح المدرسة الى شراء (٢٠٠٠) بلبل أطلقها في يوم الافتتاح البهيج لتتوزع في بساتين النخيل المترامية الأطراف ويملأ تغريدها أجواء أبي الخصيب حتى أطلقوا على المدينة في تلك الحقبة اسم مدينة البلابل وبلد الأغاريد.

هل يصدق شبابنا وهم يرون خراب المدن اليوم - أن أسلافهم كانوا قبل قرن واحد يمتلكون هذه الرهافة وهذا التقدير العالي للمدارس حتى ربطوا بين احتفائهم بالعلم وعشقهم للجمال وتوّجوا فرحهم غناء وتغريد بلابل في بساتين أبي الخصيب؟ ما الذي سيحدث لو بادروا اليوم الى إطلاق مسيرات تلوّح بالورود والحمائم وسعف النخيل وتزرع الفسائل على جوانب الشوارع والحدائق بدل الشعارات السياسية واللافتات التي تؤجج الكراهية والصراع؟

ليس حلما طوباويا ما أتمنى حدوثه، فبوسعنا صنع السلام الاجتماعي لو شئنا إعلان عشق العراق على الملأ ، بوسعنا فعل شيء بسيط ومختلف لتعزيز التلاحم العراقي وابتكار لمسة فرح لحياتنا، نحن الذين استغرقتنا المراثي والنحيب منذ تشكلت حضارة أرض الرافدين قبل سبعة آلاف عام حتى يومنا هذا، دعونا نعلن هدنة مع الدموع وأسى القلوب الجريحة والأرواح الثكلى والنفوس التي جاورها الحداد وتألبت عليها المصائب، دعونا نتيح لأرواحنا فسحة حياة ولذواتنا فسحة حرية تعبر فيها عن انتمائها للعراق والجمال المحظور، بعد أن قمعت هذه الذوات طويلا بتخبط الساسة وفشل التدابير السياسية، دعونا نحيي يوما للسلام دونما بكائيات ولا مرثيات، بل استدعاء للأمان ونشر لثقافة المحبة والتطلع إلى الغد القادم بعيون الأمل فنخرج طوعا في مسيرة لوجه العراق، ننطلق معا في مسيرة تضم جميع الأعراق والأديان والطوائف دونما إشارات قومية أو طائفية وبلا لافتات تحمل مطالب أو شكاوى أو تنديدا أو تحريضا على العنف والكراهية، ويقوم المشاركون في المسيرة بزراعة فسائل نخل على جوانب الطرق كشعار عراقي للسلام الاجتماعي في وطننا ويتقدم الأطفال والنساء والشباب ليدونوا بمسيرتهم السلمية ميثاق شرف المواطنة فلا انتماءات جانبية سوى المواطنة ولا شيء سوى العراق وسوف يحمل الجميع زهورا نضرة حية حتى لو كانت زهور دفلى ويلوحون بأغصان الآس والنارنج وتقوم الفتيات والفتيان بإطلاق مئات الحمائم البيضاء والبلابل في فضاءات مدننا الحزينة لتزيح عنها غمائم الانفجارات وغبار الكراهية- بأجنحتها الناصعة وأغاريدها الشجية ولن تكون هناك هتافات لغير سلام العراق ولن نسمع سوى كلمات الوطن والعراق، لعلنا ندفع الساسة الى الإحساس بالخجل من صيحة الشعب الموحد وهيبة المواطنة ونداء السلام الذي أخرسته التجاذبات السياسية وأطماع المتناحرين على دم البلاد.

ثلاثية العام الجديد

عواد ناصر

١- الحصانْ..
تصاعدَ من منخريهِ العظيمينِ
حبلا دخانْ،
عندما عبرتْهُ،
تنوء بأثقالها فرسٌ منهكةْ
لتجرّ، كمثل إناثِ جميعِ
الذكورْ..
عرباتِ الزمانْ.

٢- كبرتُ فعلاً يا ابنتي،
بعد رحيل عامْ
بعد مجيء عامْ،
أبوكِ مكسوٌ بثلجٍ غاشمٍ،
يزدادُ كلَّ عامْ..
والعامُ يتلو العامْ،
ولم تعدْ صورتُهُ الأولى سوى ما
يرتعدْ
في خاطرِ الإطارْ،
وغابَ تاريخٌ ومن أرّخهُ
× من أرّخهْ؟ -
في شارعِ السيارةِ المفخخةْ.
ليتك تدركينْ:
معنى أبٍ يكسوهُ ثلجٌ غاشمٌ..
يزدادُ كلّ عامْ.
-٣ سألتُهُ فتاةُ البارْ:
(ويصحّحُ لي كلكامشْ: امرأةُ
الحانة، يا صاحْ!)
حسناً: سألتُهُ امرأةُ الحانةْ:
× من أي بلادٍ أنتَ؟
× من بلدٍ ضيّعناهُ وضعنا..
ما بينَ الحانةِ والمانةْ.

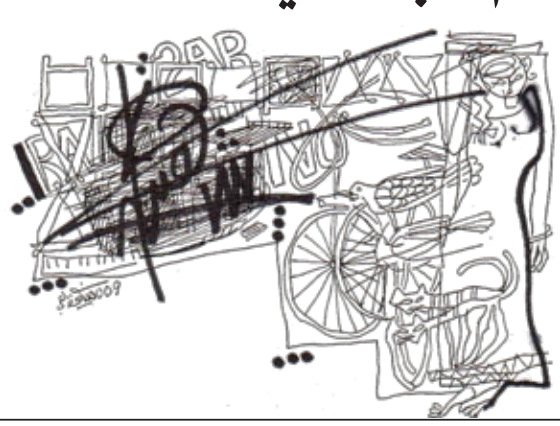

لندن ٢ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٢

هناء أدورفي ملتقى الخميس الإبداعي

أطلقنا صفارات إنذار لوقف نزيف الدم العراقي

محمود النمر

الجماهير صانعة التاريخ، هي التي ترسم لون شكله الجميل بعيدا عن شكل المقصلة وقريبا من جوهر الديمقراطية.. منطلقين نحو الحرية والسلام ،كي نتدفأ بوطن آمن نحلم به جميعا ،تؤسرنا واحة أول شريعة كتبت في حقوق الإنسان .

بهذه المقدمة بدأ الإعلامي محمد سلمان الترحاب بهناء أدور الناشطة النسوية في منظمات المجتمع المدني ، التي احتفى بها ملتقى الخميس الإبداعي ، وتابع: لكي أتحدث عن حقوق المرأة والإنسان ولكي اتحدث عن حقوق المرأة والإنسان المقهور عليّ أن استحضر كما هائلا من السطور ،ولكني اختم التعبير عنها أنها أمينة في الدفاع عن مصالح المقهورين وعن مصالح الشعب والتفاني من اجله والنزول إلى ساحات الاحتجاج من اجل الدفاع عن حق طبيعي ربما سلب منا ، رحبوا معي بالناشطة في مجال حقوق المرأة ومنظمات الدفاع المدني. وتحدثت الناشطة هناء أدور عن اهم المحطات التي بدأتها في مجال الدفاع عن حقوق المرأة وتغيير المادة ١٣٧ التي كافحت كثيرا من اجل تغييرها بعد جهد متواصل ومضن، وهو منجز وفخر للمرأة العراقية واضافت : أيضا لم نتوانَ في عام ٢٠٠٥ عندما صدرت مسودة الدستور العراقي وضمنها المادة ٤١ وهي تؤكد نفس محتوى قرار مادة ١٣٧ ذات النفس الطائفي، من اجل شق وحدة الشعب العراقي، وشرذمته الى طوائف وملل، بالضد الى الإرث التاريخي للمجتمع العراقي ومحاولة التأكيد على مبدأ المواطنة، ومع ذلك نحن واصلنا بالقوة نفسها على الاعتراض عن مادة الدستور رغم الاستفتاء عليه، وفي أول ما أعلن عن لجنة للتعديلات الدستورية نحن كنا بالمرصاد لقضية إلغاء المادة ٤١ واستطعنا بجهود ضاغطة على صناع القرار من اجل وضع المادة ٤١ بأنها إحدى النقاط الخلافية من ضمن خمس نقاط خلافية اخرى تحت نظر لجنة التعديلات الدستورية ، وبفخر أقول انه ليس فقط النساء تحركنّ بهذا الشأن، حتى كانوا هناك أنصار من الرجال، وهذا ما يفرحنا جدا هم من القانونيين الذين لعبوا دورا مهما ومازالوا يلعبون ذلك الدور وهو في غاية الأهمية مع الحركة النسائية وأشيد بشكل خاص بالقاضي هادي عزيز الذي ما يزال يواكب بنفس كبير قضية المرأة وقضية المساواة في المجتمع العراقي ، وهذا أيضا انجاز أنا اعتبره لأن احد النواب تصدى لنا، وقال كل شيء الا المادة ٤١ فهي خط احمر لا يمكن المساس بها ، ونحن مصرون على أن المادة ٤١ هي إحدى المواد الخلافية التي يجب أن تلغى ، وبلا شك إنكم واكبتم نشاطاتنا في التجمع الذي أطلقنا عليه أربعاء الرماد ٢٠٠٩، اثر التفجيرات التي شملت وزارتي الخارجية والمالية وهو تجمع من منظمات المجتمع المدني ويؤكد أن امن المواطن أهم من امن الحكومة ، وقد أطلقنا صفارات الإنذار من اجل وقف نزيف الدم العراقي .

وقال الإعلامي شمخي جبر الناشط في منظمات المجتمع المدني : إن الاحتفاء بهناء أدور هو احتفاء بالمرأة العراقية ،واستطيع أن أقول ان المرأة كانت ناشطة وان المنظمات التي تقودها نساء استطاعت ان تكون منظمات متميزة وهناك نساء كثيرات في كل المحافظات يشبهنّ هناء أدور ويلعبن الدور المتميز نفسه.

الشاعر والإعلامي عدنان الفضلي قال: أنا يعنيني الاحتفاء باللحظة فهناء أدور لحظة عراقية جميلة وواحدة من الصور النضالية التي أعادت للشخصية العراقية بعضا من هيبتها، دعونا نحتفي بنخلة بصرية سامقة لن تنحني أمام اي صنم في السابق واللاحق.

رائدات التحرر النسوي الأميركي في رواية نابضة بالحياة أبداً

ترجمة: عدويّة الهلالي

كانت رونا جاف ، الروائية المتوفاة عام ٢٠٠٥ ، هي من وصفت أولئك النساء وكانت أول كاتبة صورت تفاصيل حياة مواطناتها في تلك الفترة الممتلئة بالأحداث في نهاية الخمسينات..

تبدأ أحداث الرواية في فترة العشرينات حيث وصلت بضع سيدات بالكاد إلى مراتب جيدة في العمل مثل كارولين وجريج وباربارا ونيسان وماري آغنس وكان هذا الكوكتيل الأنثوي المتفجر تجسيدا حيا للجيل الأول من النساء العاملات في مجال السكرتارية في مكاتب دار فابيان للنشر ثم في شركة (كلينكس) بعد أن يتم اكتشاف قدراتهن لكنهن في الحقيقة يتركن المناصب المهمة للرجال..

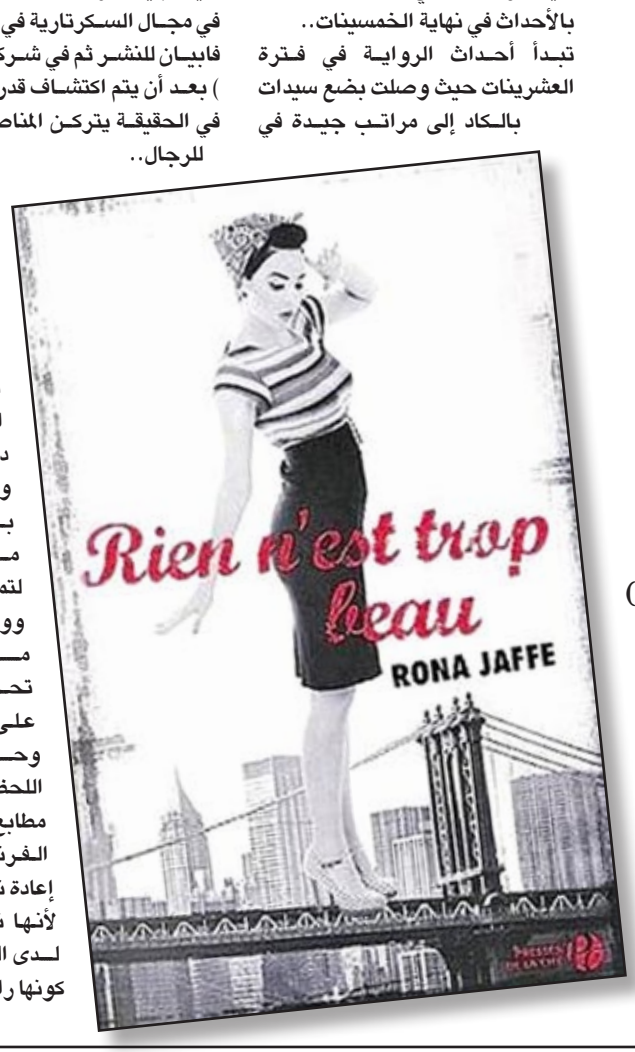

استلهمت الكاتبة أحداث هذه الرواية من وحي تجربتها الخاصة في دار النشر وكتبتها بأسلوب مباشر لتمنحها فعالية وواقعية، ما جعلها تحافظ دائما على نضارتها وحتى هذه اللحظة، ما دفع مطابع (لاستي) الفرنسية الى إعادة نشرها ثانية لأنها نالت حظوة لدى الناشرين كونها رائدة للرواية التي تستخدم الجوقات كما في الكورال الديني اليوم..

يتتبع القارئ في الرواية المسارات المهنية والعاطفية لأولئك النساء الظريفات من اللاتي نلن بجدارة صفة (رائدات التحرر)..

كانت تلك المجموعة من النساء تتقاسم الشقق في ما بينها وتعيش في مساكن منفصلة عن الأهل ثم تعود إلى أحضانهم في عطل نهاية الأسبوع ..وكانت تلك النساء لا تتردد في الخروج لتناول الويسكي كنظرائهن من الرجال أو قبول مغازلتهم لهن بمرح وثقة..

بالمقابل ، كشفت رونا جاف ببراعة الوجه الثاني لظاهرة التحرر وكيف كانت تسود مشاعر بغض المرأة في المجتمع وفي مجالات العمل، فضلاً عن تعرض النساء العاملات للتحرش الجنسي والخوف من الحمل ..وربما هذا هو السبب الذي يجعل الرواية حية وحيوية دائما ، ذلك أن ماعانته المرأة في تلك الفترة - أي في بداية تحررها - مازالت بقاياه عالقة في أذهان المجتمع الرجولي ومازالت المرأة تواجه يوميا معاناة شبيهة من التحرشات الجنسية وممارسة التسلط الذكوري والتفرقة على أساس الجنس في مجال العمل وحتى داخل الأسرة الواحدة..

ليس من المستغرب إذن أن يستوحي العديد من الكتاب الرجال سيناريوهات أعمالهم الأدبية من تلك الرواية ذات الخمسمئة والخمسين صفحة، التي أبدعت رونا جاف في تصوير أحداثها الواقعية لتظل نابضة بالحياة أبداً ..

كانت قد لاقت نجاحا مذهلا لدى نشرها في عام ١٩٥٨ في الولايات المتحدة ،واحتلت مرتبة الكتاب الأكثر مبيعا في المكتبات آنذاك ، واليوم يعاد طبع رواية (لا شيء جميل جدا) للكاتبة رونا جاف التي تروي حكاية بضع نساء من رائدات التحرر النسوي ممن يمارسن عادات التدخين والشرب والثورة على التقاليد لكنهن حين ينمن، يحلمن بالرجل المثالي وبفستان زفاف من تصميم مصمم أزياء معروف..